انه يوجد الضحك والبكاء ومنه قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر انه الموجد لسيرنا ومنه قوله تعالى اولم يروا
الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله انه الموجد لوقوف الطير في الهواء مع انه فعل اختياري من
الحيوانات واشباه ذلك كثيرة جدا رب اشرح لي صدري وما النصر الا من عند الله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد
اذ هديتنا وما ورد في القدرة عدول عن الظاهر بلا ضرورة لما سيأتي من ابطال ادلتهم القطعية
قولهم ومنها ما تواتر من الاحاديث الواردة في باب العصاة والقدر وكون الكائنات بتقدير
الله تعالى ومشيئته وان كانت احادها الا انه متواتر المعنى كشجاعة علي رضي الله عنه وجود حاتم وكلها
صحاح بنقل الثقات مثل البخاري ومسلم رحمهما الله وغيرهما وان وقع لبعضها اختلاف في روايته في
بعض الالفاظ فمنها ما روى ابو هريرة انه قال رسول الله صلعم احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم
انت ابونا واخرجتنا من الجنة فقال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التورية بيده تلومني
على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج آدم موسى ومنها ما روى علي رضي الله عنه انه قال
رسول الله صلعم لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق
ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره ومنها ما روى ابن عمر رضي الله عنهما انه
قال رسول الله صلعم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس ومنها ما روى حذيفة رضي الله عنه انه قال رسول
الله صلعم ان الله صانع كل صانع وصنعته ومنها قوله صلعم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع
الرحمن ان شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه وعن جابر رضي الله عنه كان النبي
صلعم كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقيل يا رسول الله اتخاف علينا وقد آمنا
بك وبما جئت به فقال ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها هكذا واشار الى السبابة
والوسطى يحركهما والاحاديث الصحاح في هذا الباب كثيرة فهو قسم واما المعتزلة
القائلون بان افعال العباد واقعة بخلقهم وايجادهم استقلالا افترقوا فيه فرقتين فابو الحسين
البصري واتباعه ادعوا ان هذا الحكم ضروري مركوز في عقول العقلاء المنصفين الخالين عن
تقليد اسلافهم وذكروا في ذلك وجوها على وجه التنبيه او الاستدلال فانه ربما يكون الحكم ضروريا
والحكم بضروريته استدلاليا الاول ان كل احد يفرق بالضرورة بين حركاته الاختيارية كالمشي
على الارض والصعود على الجبل والاضطرارية كالارتعاش والسقوط والسقوط وما ذاك الا
بان الاولى بقدرته وارادته دون الثانية الثاني ان كل احد يعلم بالضرورة ان من قام وقعد بحسب
قصده ودواعيه الثالث ان كل عاقل يعلم بالضرورة حسن مدح من احسن اليه وذم من اساء

تقليدهم

كالاقدام على الاكل والشرب عند اشتداد الجوع والعطش والاحجام عنهما اذا علم ان في الطعام سما ... بالاختيار ... النفل ... ودواعيه

ولولا انه

ولولا انه يعلم بالضرورة كونه الموجد لتلك الافعال لما حكم بذلك لجاء حكم حسن المدح والذم على ما ليس
من افعاله ولهذا اذا رمى العاقل بحجر لم يذم الحجر الا الا احمق الرابع انه يعلم بالضرورة صحة طلب القيام والمشي
من الصحيح البنية لا من الزمن والمقعد بناء على صحة صدورهما من الاول دون الاخر واذا كان الفرق ضروريا
فكان صدورهما من الاول الخامس انه يعلم بالضرورة انه يصح منه تحريك المدرة دون الجبل ولا معنى لذلك
سوى العلم بقدرته على تحريكها دونه ولذا انفصل بحركات الجود الضعيف دون الواسع السادس
الطالب
ان العاقل يعلم بالضرورة انه يطلب ما يحب المعبود ولذا يتلطف في استدعاء ذلك الفعل
منه وانه يبني على ذلك ... فعال ... وكذا التمني والتعجب وغير ذلك وكل هذا يدل على
ان فعل العبد باختياره والجواب ان هذه الوجوه لا تفيد سوى ان من الافعال ما يستند الى العبد
ما هو متعلق لقدرته وارادته بحسب قصده ودواعيه ومن المسلمات انه تعالى الاحسان ولكونها
مقدورة للعبد وواقعة بكسبه وعلى حسب قصده واختياره وقصده وعزيمته وارادته
وان كانت مخلوقة لله تعالى كان حسن المدح والذم وصحة الطلب والنهي والتمني والتعجب ونحو
ذلك ولا يفيد كونها مخلوقة للعبد على ما هو المتنازع فضلا عن ان يفيد العلم الضروري بذلك
والعجب من ابي الحسين البصري ومن تبعه من الحذاق كيف اجترأ على هذه الدعوى ومن اين لوقاحة
حيث نسب جميع من سواه من العقلاء الى السفسطة وانكار الضروري اما السنية والجبرية
فقط واما المعتزلة فلانهم جعلوا الحكم بكون العبد موجدا لافعاله نظريا لا ضروريا وكذا
الامام في نهاية العقول ان ابا الحسين لما خالف اصحابه في قولهم القادر على الضدين لا يتوقف
فعله لاحدهما دون الاخر على مرجح وذهب الى ان العلم بتوقف صدور الفعل على الداعي
ضروري وان حصول الفعل عقيب الداعي واجب لزمه من هاتين المقدمتين عدم كون العبد موجدا
لفعله وهو ابطال الاصول التي عليها مدار الاعتزال وخاف من تشنيع اصحابه انه رجع عن
مذهبهم فلبس الامر عليهم وادعى العلم الضروري بكون العبد موجدا لفعله وقال الامام لا ينافي
الاعتراف بتوقف صدور الفعل عن القادر على الداعي ووجوب حصوله عند حصوله لا ينافي القول
بان قدرة العبد مؤثرة في وجود الفعل وانما ينافي استقلالها بالتاثير ولهذا ادعى العلم الضروري
في الاول دون الثاني لا يقال نحن لا نستدل بالدليل المذكور لابطال تاثير القدرة الحادثة في وجود الفعل
بل لبيان سلب الاستقلال كما هو مذهب الاستاذ وامام الحرمين فان كان ابو الحسين قد
ساعدنا عليه فمرحبا بالوفاق لكن يلزم منه فساد مذهب الاعتزال بالكلية لانه لا فرق في العقل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)